

معاني الأذكار - حصن المسلم (14) مسألة تفاضل الذاكرين بحال الذاكر وأخر حديث الباب ...

خالد السبتي

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحو بالله من شرور انفسنا وسیئات اعمالنا من يهدى الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي
له وان شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:00](#)

واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى الله وصحبه اجمعين اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته ايها
الاحبة بالليلة قبل الماضية ذكرت امرا يتصل بهذه - [00:00:18](#)

الاذكار المتعلقة بالفضائل فضل هذه الاذكار وذلك ما يتصل بالمفاضلة بين قراءة القرآن والذكر مع ان الذكر يشمل قراءة القرآن وفي
هذه الليلة اذكر امرا اخر اشار اليه العلماء ومن هؤلاء الحافظ - [00:00:43](#)

ابن حجر رحمة الله في شرحه لصحيح البخاري المسمى بفتح الباري حيث نبه الى ان هذه الفضائل الواردة فضل الاذكار التي سمعنا
طرفا منها يقول انما هي لاهل الشرف في الدين والكمال. يعني اهل الاستقامة - [00:01:15](#)

اهل الصلاح الذين يتنتزهون من الحرام والمعاصي العظام فهو يقول لا تظن ان من ادمن الذكر واصر على ما شاءه من شهواته وانتهى
دین الله وحرماته انه يلتحق بالمطهرين المقدسين ويبلغ منازلهم - [00:01:41](#)

بمجرد كلام يجريه على لسانه ليس معه تقوى ولا عمل صالح يعني ان هؤلاء هم الافضل وانهم هم الامثل وانهم هم اهل الخيرية وما
الى ذلك افضل من اهل الجهاد - [00:02:07](#)

واهل الصدقه وافضل من الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر وما اشبه ذلك الحافظ ابن حجر يقول هذه الاذكار انما يكون هذا
الفضل لمن كان مستقيما على امر الله تبارك وتعالي لا المضيع المفرط - [00:02:30](#)

الذي لا يرفع بذلك رأسا فهو يقرر ان الذكر المجيء هو الذي يرى اثره على صاحبه فيما يأتي ويذر. ومن هنا فهو يوجه ويبين كيف
يفضل الذكر على الجهاد وعلى كل الاعمال - [00:02:50](#)

باعتبار ان فضيلة الجهاد انما هي بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد كما ذكرنا في المفاضلات فالذى يجري الذكر على لسانه من غير
مواطنة القلب مثلا اهل الجهاد المشتغل بالجهاد افضل واكمel منه - [00:03:12](#)

حالا يقول اما من اتفق له ان جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه وقلبه ويستحضر ذلك كل هذا في صلاته او صيامه او تصدقه او قتاله
الكافر فهو الذي بلغ الغاية القصوى. والعلم عند الله عز وجل. وذكرا - [00:03:31](#)

هذه الدرجات والمراتب والمفاضلات التي ذكرها غيره كالحافظ ابن القيم رحمة الله فالناس ليسوا على مرتبة واحدة لكن هذه
الاحاديث التي سمعنا طرفا منها كلها تدل على شرف الذكر ومنزلته - [00:03:52](#)

وفضيلته يكفي ان العلماء اصبحوا يبحثون عن توجيهات اجوبة لسؤالات طرأت على اذهانهم استشكلوها وذلك لعظم ما جاء في
الذكر من النصوص الدالة على فضيلته وعلى تفضيله على سائر الاعمال. فجعل العلماء يتحيزون هناك اعمال كبار - [00:04:12](#)

وهذا جالس فقط يذكر كيف يفضل عليها؟ هذا يكفي في بيان منزلة الذكر بصرف النظر عن الاجابة المعنينة التي يذكرها هذا او ذاك
بعد ذلك. ايها الاحبة نتحدث عن الاحاديث - [00:04:39](#)

الاخري في هذا الباب من الفضائل وهي في نوع اخر وذلك في الغافلين عن ذكر الله تبارك وتعالي في مجالسهم من ذلك الحديث

السابع من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه - 00:04:57

كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضطجعا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة التيرة هي الحسرة والموتور يقال لمن قتل له قتيل ولم يدرك بثاره فيبقى موتورا يبقى في حال من الحسرة - 00:05:18

يتحسر على هذا الذي فاته ولا يستطيع ان يدركه فهو يحصل له من جراء ذلك نقص وحسرة. والله تبارك وتعالى يقول ولن يتركم اعمالكم يعني لن ينقص شيئا من اجركم - 00:05:43

ولن يقطع عنكم هذه الاجور اذا هذا المجلس الذي لا يذكر الله تبارك وتعالى فيه يكون على اهله ترة قلوا او كثروا والمضطجع سواء كان الانسان يضطجع لينام او ليستريح - 00:06:06

لا يذكر الله فيه. فالانسان هو اما مع الناس وفي المجالس او نحو ذلك او في حال من الاسترخاء فكل ذلك اذا عطله من ذكر ربه تبارك وتعالى فان هذا المجلس او هذا المضطجع - 00:06:25

يكون عليه حسرة. اذا ان كان في حال الانفراد او في حال الاجتماع فان ذلك حينما يصير معتلا من ذكر الله عز وجل يكون على اهله يكون عليهم حسرة وذكر الله تبارك وتعالى كما سبق يشمل قراءة القرآن. يشمل الذكر - 00:06:44

الآخر باللسان واما كان مع مواطئة القلب فهو اكمل اذا الانسان يتحسر على ما يقع له من هذه المجالس او الخلوات التي لا يذكر الله فيها كيف اذا كانت هذه المجالس او الخلوات في معصية الله ومساخطه - 00:07:07

كيف لو كانت هذه المجالس في القيل والقال والغيبة والنميمة وما الى ذلك كيف لو كانت هذه المجالس في فحش وفجور كيف اذا كانت تلك الخلوات في معصية الله عز وجل ومحادته - 00:07:33

ومشاقته ومشاقته اولياه بالحقيقة في اعراضهم والتندر بهم والاستهزاء والسخرية وما الى ذلك فهذا يكون عليه ترة هذا الانسان الذي يشاهد في الشبكة او يكتب او نحو ذلك ما يسخط الله عز وجل من غيبة او نميمة او يكتب - 00:07:48

وقيقة في اعراض الصالحين والخيرين يتندر بهم. يرميهم بالألقاب القبيحة كل هذا داخل فيه بل هو اشد فهؤلاء لا يذكرون الله بل الشيطان جليسهم وقرائهم تؤزهم الشياطين لهذه الافعال الشنيعة - 00:08:10

وبهذا يعلم المؤمن قدر ما فاته حينما يفرط بذكر الله تبارك وتعالى لا سيما اذا استحضرنا ان الاشتغال بطاعة الله عز وجل هي من ذكره. في المجالس التي يجتمع فيها الناس - 00:08:29

لمدارسة القرآن او مدارسة العلم او يجتمعون فيها على امور من الخير مشروعات نافعة للمسلمين نافعة لlama وما اشبه هذا مشروعات في الدعوة الى الله في الاصلاح في المجتمع في مساعدة الفقراء المساكين المنكوبين - 00:08:46

المحتاجين كل هذا من العبادات فهو ايضا من جملة ذكر الله تبارك وتعالى وان كان المتبادر من هذا هو ذكره جل جلاله باللسان يدل على ذلك الحديث الذي بعده. حديث الثامن ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على - 00:09:04

نبيهم صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم هذا يدل هذه الجملة الاخيرة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم يدل على ان ذلك - 00:09:29

من قبيل ترك الواجب ولان الله لا يعذب على ترك المستحب اذا لا يصح ان تخلو مجالسنا من ذكر الله تبارك وتعالى ولا يصح ان تخلو مصالعنا وخلواتنا من ذكر الله - 00:09:46

جل جلاله سفيان بن عيينة رحمه الله يقول اذا اجتمع قوم يذكرون الله تعالى اعتزل الشيطان والدنيا مجلس ذكر. فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون يعني يذكرون الله فتقول الدنيا دعهم - 00:10:04

فانهم اذا تفرقوا اخذت باعناقهم اليك هذا من باب التقريب والتوصير للحالة الواقعه لدى اكثرا الناس يعني الشيطان يتحسر حينما يرى الناس يجتمعون على ذكر الله عز وجل على خير على امور نافعة - 00:10:26

فكأن الدنيا تقول له بلسان الحال انهم بمجرد تفرقهم اخذ اعناقهم اليك الدنيا حينما تشغليهم وتصرفهم عن ذكر الله وعن طاعته هنا الشيطان يجد بغيته فتخلو المجالس من ذكر الله عز وجل - 00:10:46

ويكون الاشتغال بها انما هو في الدنيا وعرضها الزائل بعيدا عن ذكر الله. لا يأس ان الناس يحصلون المنافع والمكاسب والتجارات ويتبادلون مصالحهم في امورهم الدنيوية لا اشكال لكن ان ينفرد ذلك في هذه المجالس لا يذكر الرب تبارك وتعالى فيها اصلا -

00:11:07

هذا هو المذموم وفي الحديث الآخر الحديث التاسع ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة قاموا عن مثل جيفة حمار -

00:11:32

الحمار اذا كان بين ايديهم في المجلس وهو حي فانهم يشمئزون ولا يطيب لهم ذلك المجلس واماهم هذا الحمار قد رضي في وسطه وهذا امر مشاهد كيف لو كان هذا الحمار جيفة -

00:11:52

فان مثل هذا المجلس لا يمكن ان يطاق ولا صبر ل احد عليه تذكر هنا هذا الامر المنفر قذيفة الحمار هي اسوأ الجيف او من اسوأ الجيف من بين سائر الحيوانات -

00:12:13

التي تخلط الناس ويختلطونها وبعض اهل العلم يقول ايضا فيه اشارة الى جانب ومعنى اخر البلاد لان الحمار اذا ذكر ذكرت البلاد معه ولهذا مثل الله عز وجل حال اليهود لما تركوا العمل بالتوراة مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفا -

00:12:30

اما ذكره العلماء في الكلام على هذا المثل المضروب لليهود لما تركوا العمل بها مما قالوا الحمار ابلد الحيوان فهو كذلك هذا الحمار الذي يحمل الكتب العظيمة وهو لا يدرى ما فيها. كذلك حال هؤلاء الذين حملوا هذا الكتاب التوراة -

00:12:53

ولكنهم لم ينتفعوا به بحال من الاحوال وهكذا قالوا لربما ايضا لانه له نوع ملابسة للشيطان ولهذا اذا سمعنا نهيق الحمار وكذلك نباح الكلاب بالليل فان الانسان مأمور بالاستعاذه. وهذا ايضا -

00:13:14

لكل ان تتصور هؤلاء الناس يقومون عن مثل جيفة حمار لو ان ذلك كان وليمة قد اجتمعوا فيها بهذه الاجتماعات والمجالس التي لا ترضي الله عز وجل او مجالس الغفلة -

00:13:36

هي اعظم واشد من هذا المثل المضروب وهذه الصورة المذكورة في هذا الحديث كان قوما اجتمعوا على هذه الجيفة هم يقومون عن مثل جيفة حمار يقومون عنها بماذا تناولها واكلها اجتمعوا عليها فاذا ذكر هذا في مثل هذه السياق فلا يفهم منه الا ان هؤلاء قد اجتمعوا على -

00:13:54

وليمة او طعام بنحو هذا او بمنزلة هذا فقاموا عن مثل ذلك كيف يكون حالهم اذا في الاخرة يوم القيمة حينما يتذكرون هذه المجالس او تعرض لهم في صحائف الاعمال -

00:14:18

فهؤلاء الذين قاموا من جيفة حمار اعزكم الله ومن يسمع ماذا يجدون في تلك الجيفة الا الرائحة مزعجة والمنظر الكريه والطعم الذي هو في غايةسوء. فهل ندرك اثر الغفلة عن ذكر الله تبارك وتعالى في مجالسنا هل ندرك اثر الغفلة في خلواتنا؟ فكيف اذا -

00:14:39

كانت هذه المجالس في الاثم وقطيعة الرحم. كيف اذا كانت في عدوان على الناس. كيف اذا كان هذا الانسان يشاهد المناظر والمشاهد المنكرة المحمرة التي تغريه بالفاحشة والرذيلة هذا يقوم عن ماذا -

00:15:07

كيفة ماذا او لا فقط غفلة لا يذكر الله عز وجل فيه جيفة حمار اذا كانت تلك الذنوب الجرائم والمعاصي في الجلوس او الخلوات في اجتماع هؤلاء الناس من المتشاكلين في طبعهم -

00:15:25

وذوقهم واهتماماتهم قد يجتمعون على معاصي على ذنوب على قنوات سيئة على شيشة على اعزكم الله خمر هذا يدخن وهذا يسكر وهذا يقومون عن ماذا واولئك الذين قال فلان فعل فلان اما علمت ما فعل فلان ما حصل لفلان. ما قال فلان لفلان. فلان اخذروا منه كذا وفلان كذا وفلان فيه -

00:15:43

كذا وفلان ما فيه كذا من خبار عباد الله من التقىء والصالحين والدعاة الى الله عز وجل وطلاب العلم علماء وخيار الامة من صالحها فمثل هذا لا شك انهم يقومون عن اسوأ -

00:16:05

من جيفة الحمار نسأل الله العافية ولو ان هذه المزاولات صورت بصور المحسوسات لرأى الناس امرا عجبا الذنوب يا اخوان لو كان لها روائح لها استطاع احد ان يقترب منا - [00:16:24](#)

ذنوب لو كان لها روائح من فضل الله عز وجل ان الله يستر العيب ويغفر الذنب فعلى العبد ان يتوب وان يغسل ذنبه بالتوبة الصادقة النصوح وان يكون عف اللسان - [00:16:42](#)

وان يكون عف الجوارح عف البصر نسأل الله عز وجل ان يصلح قلوبنا واعمالنا واحوالنا وان يلطف بنا. اللهم ارحم موتانا واسف مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا. والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد - [00:16:57](#)

والله وصحبه - [00:17:17](#)